

أمم كبيرة . . .

وأمم صغيرة . . .

كتب الأديب الفرنسي المشهور الدكتور جورج ديهامبل مقالا بهذا العنوان قل فيه:  
”حتاك أمم كبيرة وأمم صغيرة، ولكن بماذا يقاس كبر الأمة؟ أعدد أفرادها وكثرة تعدادها؟  
أم بضخامة الأسطول التجاري وسعة النفوذ في البحار؟ أم بمقدار ما تستخرج من الفحم  
الحجري وزيت البترول والماسنجيز؟ أم بانتاج القطن وأرقام الصادرات من اللحم المقدد  
والأطعمة المجففة؟

انني أعرف تماما أن هذه كلها أمور لها أهميتها في تكوين الأمم وفي تطور الأحداث  
البشرية، وليس من شك في أن الانجازات السياسية العالمية تتأثر بذلك الى حد بعيد،  
ولكنني أعرف بحق. ونعرف جميعا أن الأمة الكبيرة هي الأمة التي تجود تربتها الخصبة  
بانتاج كبار الرجال، فالقيمة العددية للأمم لا قيمة لها في الواقع، وكثيرا ما قادت العالم  
أمم صغيرة لأنها كانت عندها ما نقوله وما تعطيه للعالم. . .!!“

والواقع أن الكاتب يقرر حقيقة تقوم على اعتبارات تاريخية صادقة، فهنا كان من  
الشان للقيم الاقتصادية والمادية في توجيه سياسة الأمم وامتداد نفوذها، فان الشان كل  
الشان فما تملك الأمم من القيم الاجتماعية والفكرية، وان نستطيع أمة أن تجرد مكنها بين  
الأمم، وأن تبسط نفوذها على شعوب الأرض إلا اذا كان عندها ما تعطيه من مواهب  
الذدن في خدمة الانسانية، ولقد استعانت ”يونان“ أن تملئ كلمتها على العالم وأن تظل  
قبلة الأفكار على مدى القرون بما كانت تملك من المواهب والقيم الفكرية والخلقية.

وهذه الحقيقة تفسر لنا وجه العناية الكبيرة التي تبذلها الأمم العظيمة في هذه الأيام  
لدعم كيانها الاجتماعي والفكري والأدبي، الى جانب ما تبذل من العناية لتنمية مواردها  
الاقتصادية والمادية، وهذه الحقيقة هي التي يجب أن نضعها نصب أعيننا فيما نناشد من  
د كنة بين الأمم، ووتيمة بين الشعوب.